

## أهمية الصحة في الإسلام وعوامل استقرار المنظومة الصحية في المجال البشري

### The importance of health in Islam and factors contributing to the stability of the health system in the human sphere

محمد قطار<sup>1</sup>، أحمد عوماري<sup>2</sup>\*

<sup>1</sup> الشؤون الدينية والادعاف، أدرار (الجزائر)، mhmdptar5@gmail.com

<sup>2</sup> الشؤون الدينية والادعاف، أدرار (الجزائر)، omariahmed0174@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/05/05 تاريخ القبول: 2026/06/12 تاريخ النشر: 2026/06/30

#### ملخص:

إن للصحة مكانة عظيمة في الإسلام؛ فمن المقاصد المهمة للشريعة الإسلامية حفظ النفس، وقد عدَّ الله تعالى الصحة من أعظم النعم التي يجب شكرها، كما شرع جملة من التعاليم الوقائية والعلاجية في الحفاظ على صحة الانسان: مادية ومعنوية. ومن مستلزمات ذلك الحفاظ على الجهاز البشري للمنظومة الصحية، والتركيز على العوامل والتدابير التي تحد من هجرة الكوادر الصحية: من ذلك انتقاء الكفاءات للوظائف الصحية: علميا، وسلوكيا، ونفسيا، وكذا ضرورة جودة تكوينهم، مع تحسين ظروف وتلبية حاجياتهم المختلفة، وكذلك تعزيز التعاون بين مختلف الاطراف العاملين في مجال الصحة ومن الأهمية بمكان أيضا نشر الثقافة الصحية، مع مراجعة التشريعات المتعلقة بالصحة بما يتماشى مع التحديات.

الكلمات المفتاحية: الصحة؛ البشري؛ الإسلام؛ استقرار.

#### Abstract:

Health holds a prominent place in Islam. One of the overarching objectives of Islamic law is the preservation of life, and God Almighty considers health among the greatest blessings for which gratitude is due. He has prescribed a set of preventative and curative teachings for maintaining human health, both physical and spiritual. This necessitates preserving the human resources within the healthcare system and focusing on factors and measures that curb the emigration of healthcare professionals. This includes selecting qualified individuals for healthcare positions based on their scientific, behavioral, and

\* المؤلف المرسل

psychological attributes, ensuring the quality of their training, improving their working conditions and meeting their various needs, and strengthening cooperation among all stakeholders in the healthcare field. Furthermore, it is crucial to disseminate health awareness and review health-related legislation to align with current challenges.

**Keywords:** Health; Human; Islam; Stability.

#### مقدمة:

يعتبر حفظ الصحة من أهم المقاصد في الشريعة ومن أهم حقوق الإنسان في الإسلام، وحقوق الإنسان في الإسلام تتمثل مزيجاً عجيباً يمتزج فيه الحق بالواجب امتزاجاً لا فكاك منه، فكل حق من هذه الحقوق يتطلب من الإنسان أن يسعى إلى الحصول عليه والحفاظ عليه في وقتٍ معاً، فالتخلي عن حق الصحة مثلاً هو تخلٍ عن جزء من إنسانية الإنسان.

من أجل ذلك نجد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ذلك النص الفريد الذي لا نجد في أي كلام آخر سوى كلام المعصوم صلى الله عليه وسلم، وهو قوله في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمرو: (إن لجسدك عليك حقاً).

والصحة شرط لازم للمحافظة على الحياة، كما أنها شرط لازم لقيام شريعة الله في الأرض، لأن هذه الشريعة إنما ينهض بها حق الأحياء الأصحاء، فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليه إلا بصحة البدن وبقاء الحياة، من أجل ذلك جعلها الإسلام في المقام الأول بعد الإيمان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أبي بكر: (لم يؤت أحدٌ بعد اليقين خيراً من المعافاة) وقال في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن عبد الله بن محصن عن أبيه: (من أصبح منكم معافى في جسده، آمناً في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا).

وإذا كان الناس قد توصلوا بعد أربعة عشر قرناً من تقرير الإسلام لحقوق الإنسان إلى إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فإنهم لم يتوصلوا بعد إلى إعلان «حق الجسد»، الذي من حقه على صاحبه أن يطعمه إذا جاع، ويربّحه إذا تعب، وينظفه إذا اتسخ، ويحميه مما يؤذيه، ويقيه

من الوقوع في برائن المرض، ويعالجه إذا مرض، ولا يكلفه ما لا يطيق، وهو حق واجب لا يجوز في نظر الإسلام أن يُنسى ويُهمل لحساب الحقوق الأخرى.

هذا وإن الدول اليوم تُعنى بجانب الصحة بمختلف التشريعات والتنظيمات وإنشاء المؤسسات الصحية وتكوين مختلف الكوادر الطبية. حيث يظل الجهاز البشري في مجال الصحة هو الأهم من أجل منظومة صحية ناجحة، لأنه هو حجر الزاوية والعامل الأساس في باقي العوامل الأخرى، ولا يمكن الحديث عن منظومة صحية بدون كوادر بشرية.

وقد عرف العالم تحديا كبيرا في هذا الجانب خصوصا في الدول النامية ما يعرف بمشكلة هجرة الأطباء والكوادر الصحية، وأصبح مشكلا يعاني منه الكثير من الدول، حيث تشير بعض التقارير أن نسبة هجرة الأطباء من بعض الدول العربية تصل إلى ما يفوق 60% وبعضها تشير إلى أكثر وبعضها أقل، وذلك ما يعني أن ما يقارب أو يقارب الثلثين من الأطباء يهاجرون، وفي تقرير آخر أن نسبة 25% (الربع) من الأطباء الأجانب في فرنسا هم من الجزائر، وهذه أرقام كبيرة ومقلقة.

أمام هذه الظواهر والمعطيات أصبح من الضرورية بمكان العمل والحديث عن الرؤى والأساليب والتدابير التي تحافظ وتعالج مشكل هجرة الأطباء والكوادر الصحية؛ خاصة وأن دولا غربية أصبحت تعمل على استقطاب المرضى كذلك بتقديم مختلف المحفزات. ثم إن التدبير الأهم يتمثل في العامل الوقائي والمتمثل في الحفاظ على الكوادر في البلد قبل أن تهاجر؛ بل والعمل من أجل إبعاد تفكيرها في الهجرة، وذلك بآليات تضمن بقائها في الدولة.

لذلك تكون الإشكالية لهذا البحث هو البحث في أهمية الصحة ومكانتها على مختلف الأصعدة (في الدين والدنيا)، وصولا إلى العوامل والآليات التي تضمن الحفاظ عليها في أهم مجالاتها، وهو الجهاز البشري والمتمثل في كوادر جهاز الصحة من أطباء وغيرهم.

ويهدف البحث الى الوصول إلى إدراك مكانة القطاع الصحي على المستوى العام والخاص وإعطائه حقه من العناية المادية والمعنوية، والوصول إلى رؤية متكاملة تجعل منه قطاعا يتمتع افرادة بالرضا الوظيفي والأريحية والاستقرار، وقد اعتمدنا للبحث في ذلك المنهج الوصفي التحليلي؛ متبعين الخطوة التالية:

أولا: البحث في مكانة الصحة وأهميتها في الإسلام ومن ثم في واقع الحياة.

ثانياً: البحث في عوامل الحفاظ واستقرار المنظومة الصحية في جانبها البشري.

### المبحث الأول: أهمية الصحة ومكانتها في الشريعة الإسلامية

لقد اتفق العقلاء من سائر الأمم على ضرورة حفظ الضروريات الخمس للإنسان، كما قال الشاطبي: "فقد اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي الدين والنفس والنسل والمال والعقل.." (الشاطبي 1997، ج 01 ص 86). والمحافظة على الضروريات الخمس في مجملها تتوقف لزوماً على حفظ الصحة. لذلك تضافرت النصوص من القرآن والسنة النبوية على رعاية والعناية بالصحة، واهتمت تعاليم الإسلام بها اهتماماً كبيراً من جانب الوقاية ومن جانب العلاج.

### المطلب الأول: مظاهر عناية الإسلام بالصحة من الجانب الوقائي

"الوقاية خير من العلاج": هي حكمة متفق عليها بين الأطباء، وهي تعني أن الإنسان يلزم عليه توقي المرض قبل وقوعه، وأن ذلك خير بكثير من علاج المرض بعد حصوله. لذلك اهتمت تعاليم الإسلام اهتماماً كبيراً بهذا الجانب كما يتجلى في الفروع الآتية.

### الفرع الأول: التحصن من الأمراض عن طريق المأكول والمشرب

يعلّمنا الإسلام أن البرنامج الغذائي للإنسان ينبغي أن يتضمن جانباً وقائياً من الأسقام. ومن ذلك ما جاء في الطب النبوي أنه من التصحيح بسبعة تمرات عجوة لم يتضرر ذلك اليوم بسم ولا سحر. (البخاري، 1422هـ، ج 07 ص 80).

ومن ذلك الموازنة والاقتصاد في المأكول والمشرب، فقد جاء في الحديث النبوي قوله عليه الصلاة والسلام: "ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه". (النسائي، 2001، ج 07، ص 184). ومن أجل هذا شرع الإسلام الصيام، والذي منه صيام الإثنين والخميس وأيام البيض فإنها يعطي للمعدة راحة وسبيلاً للتخلص من الفضلات وقد قيل (صوموا تصحوا).

فإن كثرة الأكل تصيب المرء بالتخمة وقد يؤدي ذلك لجلطة أو ضيق بعض الشريان أو ضيق في التنفس فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنه كان لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأتى يوماً برجل يأكل معه، فأكل كثيراً، فقال لخادمه، لا تدخل هذا علي، سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول: "إن المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء". (البخاري، 1422هـ، ج 07 ص 71).

وجاء عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت". (ابن ماجه، 2009م، ج 02 ص 392).

ومن أساليب ومن التحصين من الأمراض قبل وقوعها، البعد عن معصية الله، لأن الله عز وجل قد يعجل له العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، قال سبحانه وتعالى: "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير". وقد يحرم المرء الرزق بسبب الذنب يصيبه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم (الحاكم 1990، ج 01 ص 670).

### الفرع الثاني: التحصن من الأمراض عن طريق أذكار الصباح والمساء

إن مما جاء في الشرع الحكيم من أساليب وطرق التحصين من الأمراض قبل وقوعها ما كان يواظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم من أذكار في الصباح والمساء، فالأذكار تعتبر حصن حصين للعبد والله جل جلاله يحصن ويحفظ العبد بهذه الأذكار ويدفع عنه المصائب والبلايا والحن وهذا مجرب ومشاهد، وكما هي الحوادث التي قد يكون بينها وبين المرء قاب قوسين أو أدنى ثم الله يصرف عنه ذلك وقد ورد أن الدعاء والقدر يتعالجان فيرد الدعاء القدر، ومن هذه الأذكار: قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ففي حديث عبد الله بن خبيب أن النبي صلى الله عليه وسلم نذبه أن يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات في الصباح والمساء فإنها كافية له من كل شيء. (الترمذي، 1996، ج 05، ص 277).

وكذلك قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه ..﴾ البقرة 285. والتي بعدها فعن ابن مسعود أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه". (النسائي، 2001، ج 07، ص 125).

وكذلك تعتبر آية الكرسي من الآيات الحواظ للعبد وهي التي تجعل العبد عليه من الله حافظ وليس للشيطان عليه سبيل كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم. (البخاري، 1422هـ، ج 03 ص 101).

وندب النبي صلى الله عليه وسلم العبد أن يقول "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم"، ورتب على ذلك منفعة وهي أن لا تصبه فجأة بلاء في يومه. (البخاري في الأدب، 1379هـ، ص230).

ومنها قول: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات في الصباح والمساء" وقول حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه . (الترمذي، 1996، ج05 ص173).

### المطلب الثاني: مظاهر عناية الإسلام بالصحة من الجانب العلاجي

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (تداووا عباد الله ولا تتداووا بحرام). وقد أخبر عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر أن لكل مرض علاج ودواء يعالج به وفي ذلك دعوة للعلاج ودعوة للبحث عن أسباب العلاج والشفاء. (البخاري، 1422هـ، ج07 ص122).

#### الفرع الأول: التداوي بالتوكل على الله

إن معرفة الله عز وجل بأنه هو الشافي وهو المعافي مع حسن الظن به سبحانه من أنجع طرق العلاج لصاحب الإيمان الصادق، لذلك قالوا: لا ينكر على من ترك التداوي لقوة إيمانه وتوكله على الله بأنه هو النافع وهو الضار وهو على كل شيء قدير، ولا يجبر على العلاج، لأن نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال:

﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ الشعراء 80، وأيوب عليه السلام قال (رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) الأنبياء 83.

وهذا أبو بكر الصديق أبي أن يذهب إلى الطبيب مرة توكلًا منه على الله ويقينا أنه هو الشافي. لذلك على المؤمنين أن يتواصوا بالتوكل على الله وتعليق القلب بالله حتى يحصل لهم الشفاء والصحة والعافية في الدنيا، وحتى ينالوا الأجر والثوبة في الآخرة.

#### الفرع الثاني: التداوي بالإلحاح على الله بالدعاء

إن الدعاء والاجتهاد فيه بطلب الشفاء هو من أهم عوامل العلاج في الإسلام، فقد جاء في حديث ثوبان عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الدعاء يرد القدر النازل، وفي الحديث الآخر

"لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل، وإن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة". أي يتصارعان ويتدافعان. (الحاكم 1990، ج01 ص669).

والله سبحانه يقول: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ النمل 62. ومن الأدعية في ذلك ما روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت)، وغيرها من الدعوات العديدة في ذلك. (النسائي، 2001، ج09 ص241).

وقد جاءت أدعية في علاج الهموم والأحزان وغيرها من الأمراض النفسية، ومنها أن يدعو الإنسان صباحاً ومساءً بما يلي: " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال " قال ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني". (أبو داود، د ت، ج01 ص599).

### الفرع الثالث: التداوي بالرقية الشرعية من الكتاب والسنة

مما يتميز به العلاج والتداوي في الإسلام هو العلاج بالرقية الشرعية: وهي عبارة عن آيات من القرآن الكريم، أو أدعية من السنة النبوية تقرأ على المريض، أو على ماء يشربه وشبه ذلك.

ومن ذلك العلاج بسورة الفاتحة، والتي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنها رقية، كما في حديث سيد الحي الذي لدغته دابة من ذوات السموم. وكذلك الأمر بالنسبة لآية الكرسي "الله لا إله إلا هو الحي القيوم.. "وسورة الإخلاص والمعوذتين وغيرها.

وقد ورد أن جبريل عليه السلام رقى النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرقى أهل بيته ويقول "اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً". (مسلم، د ت، ج07 ص15).

وقد شكوا بعض الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يؤلمه، فقال له: (ضع يدك على الذي يؤلم من جسدك وقل: بسم الله -ثلاثاً- وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر). (مسلم، د ت، ج07 ص20).

#### الفرع الرابع: التداوي بالصلاة وبالصدقة

إن مما يغفل عنه الكثير، ومما يخفى أيضا على العديد من الناس؛ أن في العبادات من صلاة وصيام وصدقة شفاء من أضرار عدة، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: أن في صلاة الليل شفاء ووقاية من المرض. (البيهقي، 2011م، ج 02 ص 502). كما وجه النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى التداوي بالصدقة. (الطبراني، د. ت. ج 10 ص 128).

#### الفرع الخامس: التداوي بمختلف الأدوية والعلاجات

لقد أرشدت نصوص الشريعة الإسلامية إلى العديد من الأطعمة والأشربة على أنها شفاء من جميع الأمراض لما لها من تأثير إيجابي على مناعة الإنسان. منها شراب العسل، ونبات الحبة السوداء، فقال الله تعالى عن العسل " يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام، قلت وما السام؟ قال: الموت". (البخاري، 1422هـ . ج 07 ص 123).

وقد جاء في الحديث أيضا أن ماء زمزم فيه منافع وشفاء لما يشرب له من الأمراض وغيرها. (البيهقي، 2011م، ج 05 ص 147).

كما جاء في رواية ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن الدواء يتمركز أساسا في ثلاثة أشياء: الحمامة، والكبي، والعسل. (البخاري، 1422هـ، ج 07 ص 122/ 128).

ولا يخفى أن الإسلام بنصوصه وقواعده يدعو بقوة إلى التداوي والعلاج بسائر الأدوية ومختلف أساليب الشفاء الحديثة.

#### المبحث الثاني: عوامل استقرار المنظومة الصحية في جانبها البشري

إن الوصول إلى منظومة صحية مستقرة يستلزم وجود كوادرات مؤهلة، ومتمتعين برضى وظيفي وارتياح نفسي مما يجعلها تؤدي واجبها باستقرار دون التفكير في الذهاب إلى جهات أو بلاد أخرى للبحث عن وضع وظيفي أفضل. هذا الاستقرار ينعكس - ضرورة - على المنظومة الصحية بإيجابيات عديدة منها: جودة الرعاية الصحية المقدمة/ سلامة المرضى وتقليل الأخطاء الطبية/ خفض معدلات التسرب الوظيفي/ رفع كفاءة النظام الصحي بصفة عامة... ومن أجل الوصول إلى منظومة صحية مستقرة بشريا هناك عوامل عديدة نتطرق إلى أهمها في هذا البحث.

### المطلب الأول عامل الاختيار الأمثل للعاملين في المهن الصحية

يُعد الاختيار الأمثل للعاملين في المهن الصحية من الركائز الأساسية لتحقيق الاستدامة والاستقرار البشري للأطباء وغيرهم من موظفي القطاع الصحي، وذلك من الجوانب النفسية والصحية والسلوكية.

#### الفرع الأول: المعايير النفسية في اختيار العاملين في قطاع الصحة

تعتبر العوامل النفسية من أهم المعايير التي يطلب أن تتخذ كأساس في الاختيار البشري في للعمل في مجال الصحة، وذلك لما لها من تأثير على السلوك والعمل الوظيفي، ومن أهم العوامل والسمات النفسية اللازمة في ذلك ما يلي:

- وجود عاطفة جيدة ونبيلة، ومرونة نفسية: مما ينتج عنه ضبط الانفعالات، وفهم مشاعر الآخرين، والقدرة على التكيف مع التغيرات المفاجئة في بيئة العمل. (سامي، ت زيارة: 22 نوفمبر 2025).

- اختيار الشخصية المتزنة والمعتدلة من مختلف الأوصاف النفسية والعقلية، بحيث يتجنب اختيار الشخصيات المضطربة، والمتوترة، والسريعة الغضب والانفعال، والتي تستخف بالأمور ولا تقدر الأمور حق قدرها. (عوماري، 2025، ص 223).

#### الفرع الثاني: السمات السلوكية اللازمة للعاملين في المهن الصحية

تعد الأخلاق الحميدة والسلوكيات القويمة من أهم المقومات الواجب توفرها في الجهاز البشري للمنظومة الصحية خصوصا، مثل الشعور بأهمية الأمانة، والإحساس بالواجب الرباني والإنساني، والاتصاف بالصبر والقدرة على تحمل الضغوط؛ حيث أن المهن الصحية تتطلب قدرة عالية على التحمل وحسن التعامل مع مواقف صعبة ومؤلمة أحيانا.

ومن ذلك التحلي بالشجاعة، وحفظ الأسرار، والرقابة الإيمانية التي تبعث على تحري رضا الله سبحانه وتعالى والحذر من غضبه ونقمته في الدنيا والآخرة.

ومن ذلك أيضاً: الالتزام والانضباط، واحترام المواعيد والبروتوكولات الطبية، والعمل الجماعي والقدرة على التعاون مع أطراف العمل / واللباقة والبشر وطلاقة الوجه، والاحترام في التعامل مع المرضى وذويه، ومن ذلك أيضاً الوفاء والمحبة للبلاد والعباد.

وقد نصت على ما تقدم مختلف مدونات ومواثيق أخلاق المهن الطبية، منها: الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات المهن الطبية والصحية؛ والذي نص في المادة الأولى منه على الاخلاص، وفي المادة السادسة على الصدق.. الخ. (م.ن. ت الإسلامي، 2004، مادة 01).

هذا ويبقى التحدي الأكبر يتمثل في مدى تفعيل الجانب الأخلاقي في واقع الممارسات الطبية؛ سواء من جانب الاختيار البشري على أساسه ابتداءً، أو من جانب الممارسة الميدانية له بعد ذلك؛ مما يستلزم وضع استراتيجية شاملة لتحقيق ذلك.

### الفرع الثالث: الجوانب الصحية والبدنية للعاملين في المهن الصحية

من الأهمية بمكان أن يتمتع العامل الصحي بصحة جسمية ولياقة بدنية: خاصة في التمريض والجراحة والطوارئ، حيث يتطلب العمل مجهوداً بدنياً أكثر، ومن ذلك الخلو من الأمراض المعدية لحماية المرضى والزملاء، والقدرة على العمل لساعات طويلة؛ دون أن يؤثر ذلك على التركيز أو الأداء.

وإن كان هذا المعيار معمول به كشرط في مختلف الوظائف إلا أنه يتأكد أكثر في المجال الصحي، فبعض التقارير تبين أن ما يصل إلى 83% من المرضى في إفريقيا يعانون من آلام مزمنة في أسفل الظهر، مما يؤكد أهمية الفحص البدني قبل التوظيف. (النجاح نت، 2025/11/19).

### المطلب الثاني: عامل التكوين الجيد علمياً وسلوكياً للعاملين في المجالات الصحية

إن جودة التكوين مطلب هام وضروري في جميع القطاعات من أجل الأداء الجيد للعمل؛ إلا أنه في مجال الصحة يكون أكثر أهمية، وهذا مهم للممارسين للمهن الصحية، وللمسيرين الإداريين على حد سواء، وفي المجالين: المعرفي والسلوكي.

### الفرع الأول: التكوين العلمي

إن التكوين المعرفي للعاملين في المهن الصحية (الابتدائي والمستمر): يُعتبر أداة أساسية لتعزيز الرضا الوظيفي، ولتنمية المهارات، وتحسين الأداء، مما يساهم مباشرة في استقرار العمال والحد من هجرتهم نحو الخارج.

وهذا يرجع أساساً إلى اختيار أصحاب المراتب الجيدة والمتقدمة في الشهادات المطلوبة، فهم المؤهلون لتكوين جيد، ولا يكون ذلك خاصاً بالأطباء فقط؛ بل يلزم أن يشمل كل العاملين الصحيين، وحتى المسيرين في المجال الصحي، وذلك لما يوجد من علاقة وارتباط في الأداء الوظيفي بين الجميع. (بولغالغ وثواوي، 2023، م 11/ع 01)،

فالتكوين الأولي (الأساسي) الجيد يجعل من الطالب عاملاً مؤهلاً قادراً على شغل المناصب المختلفة في المجال الصحي، وذلك يضمن امتلاك العاملين مهارات علمية ومهنية مؤهلة لتحسين الأداء والرضا الوظيفي، كما أن التكوين المستمر يُمكن العاملين من مواكبة التغيرات في المجال الصحي، ويزيد من قدرتهم على التعامل مع التحديات اليومية. وذلك كله يعزز الثقة بالنفس وينتج عنه الرضا الوظيفي، مما يقلل من الرغبة في البحث عن فرص خارجية. (هرماس، 2021، ص 95).

### الفرع الثاني: التكوين السلوكي والأخلاقي

رغم أهمية التكوين العلمي وأهميته إلا إنه لن يكون مجدياً لمردود واستقرار في المجال البشري الصحي؛ ما لم يصاحبه تكوين سلوكي وتربية أخلاقية مناسبة، فالمهن الصحية لا يمكن نجاحها في ظل غياب الأداء والممارسات على أساس الأخلاق الحميدة.

وقد عرفت مدونة أخلاقيات مهنة الطب الجزائرية الأخلاقيات الطبية بما يلي: " أخلاقيات الطب هي مجموع المبادئ والقواعد والأعراف التي يتعين على كل طبيب أو جراح أسنان أو صيدلي ان يراعيها وان يستلهمها في ممارسه مهنته". (ج رسمية، 1992، مادة: 01)

ولذلك شرعت تشريعات تتضمن مدونات ومواثيق أخلاقيات المهن الطبية والتمريضية، جاء في الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية ما نصه: "على الطبيب أن يكون مخلصاً في عمله، متحلياً بمكارم الأخلاق، معترفاً بالجميل لمعلميه ومدربيه، وأن لا يكتف علماً، ولا يتجاهل جهد الآخرين، كما أن عليه أن يكون قدوة في رعاية صحته والقيام بحق بدنه ومظهره العام، وأن

يتجنب كل ما من شأنه أن يُخل باحترام المهنة داخل مكان العمل وخارجه". ((م.ن ت الإسلامي، 2004، مادة 01)).

وذلك تعرضت موثيق أخرى لمفهوم قواعد اخلاقيات بعض المهن الصحية - وهو ينسحب على جميعها - كما جاء في ميثاق مهنة التمريض المصري بأنها: " القواعد الاخلاقية الإيجابية لسلوك وأداء اعضائي مهنتي التمريض والقبالة للقيام بمهامهم التي تنبثق عن الثقافة بمهام المهنة وتحفظ حقوق العاملين ومتلقي الخدمة مرضى او اصحاء (النقابة العامة للتمريض، 1997م، ص10). علما أن تعزيز الجانب السلوكي ورفع التكوين في الثقافة الأخلاقية من شأنه أن يؤدي إلى ثبات واستقرار في مختلف الوظائف الصحية أو التي لها علاقة بها؛ حيث أن بعض الدراسات تشير إلى أن القيادة الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية تُعزز الحماس والتفاني والانغماس في العمل، وهي عوامل تقلل من التفكير في الهجرة.

كما أنه عندما يشعر العامل الصحي أن المؤسسة تستثمر في تكوينه وتدعمه أخلاقياً، يزداد رضاه الوظيفي، وهو مؤشر مباشر على الاستقرار كذلك، والتكوين السلوكي والأخلاقي يُرسخ قيم الانتماء والولاء والوفاء للمؤسسة الصحية مما يحد من النزعة إلى البحث عن فرص خارجية. وفي الأخير: فإنه ومن أجل إدارة جيدة للعامل البشري وتحقيق استقرار بشري في المجال الصحي اعتماداً على التكوين السلوكي يلزم ما يلي:

- تركيز المؤسسات الصحية على برامج تكوين مستمرة تشمل الجوانب السلوكية والأخلاقية إلى جانب المهارات التقنية.

- قيادة أخلاقية تُمارس العدالة والشفافية وتُشرك العاملين في اتخاذ القرار.

- تحفيز معنوي داخلي وخارجي عبر تحسين ظروف العمل أخلاقياً وتقدير جهود العاملين. بهذا يصبح التكوين السلوكي والأخلاقي ليس مجرد تدريب، بل استراتيجية وطنية للحفاظ على الكفاءات الصحية وضمان استقرار المنظومة الصحية. (مقداد، 2016، ص11).

### المطلب الثالث: عامل الإغراء (رفع المستحقات وتلبية الحاجيات)

إن رفع الأجور وتلبية المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية كان ولا يزال هو الدافع الأكبر للإقبال على نوعية الوظائف والسعي للوصول إليها، بل وهو الدافع للهجرة نحو مختلف الجهات. فالبطالة وانخفاض الأجور تأتي في مقدمة أسباب هجرة الكفاءات. (شيباني وشادلية، 2021، ص 123).

لذلك كان من أهم عوامل استقرار قطاع الصحة في مجاله البشري هو رفع وتلبية مختلف المستحقات للعاملين: من أجور، وعلاوات، وتعويض المخاطر، وتوفير السكنات، والحوافز والجوائز والتكريمات... إلى غير ذلك.

لذلك فإن رواتب العمال في مجال الصحة يجب أن تكون بحجم أهمية المهام الصحية، وتكون كافية تخضع للمقاييس العالمية أو تقترب منها نسبيا على الأقل، كما أن الحوافز والمكافآت من شأنها أن تعزز شعور العامل بالتقدير وتدفعه لبذل المزيد من الجهد، مما ينعكس إيجاباً على العمل. فعندما يجد الموظف أن دخله يغطي حاجياته، ويشعر بتقدير من خلال التحفيزات والمكافآت يقلّ عنده القلق المرتبط بالمستقبل، ويزداد تركيزه على عمله. وأيضاً يتعزز لديه الانتماء الوطني والمؤسسي؛ فالجهة التي تلبى حاجاته المادية يشعر بالولاء اتجاهها، ويعتبرها بيئة آمنة ومستقرة، وذلك الاستقرار ينعكس على أسرته ومجتمعه، وكل ذلك يقلل من الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي قد تدفعه للبحث عن جهة وظيفية أخرى.

### المطلب الرابع: عامل التنظيم والتسيير الجيد

يعتبر عامل التنظيم والتسيير الجيد أوسع العوامل وأشملها؛ إذ أنه له تأثير وارتباط بسائر العوامل الأخرى وهنا تكمن أهميته وحيويته، وسيتم بحثه عبر المحاور التالية:

- توفير ظروف آمنة ومطمئنة.
- التوظيف الكافي والمواكب للمتطلبات.
- تعزيز التنسيق والتعاون بين مختلف أفراد وأجهزة القطاعات الصحية.
- مواكبة التشريعات والتنظيمات لتطور الظروف والمتغيرات.

### الفرع الثاني: توفير بيئة وظيفية آمنة ومطمئنة

في دراسة أجريت على في مجالات وظيفية للكشف عن الأكثر من ناحية الضغوط النفسية فجاءت في الصدارة إحدى المجالات الصحية وتحديدًا مجال التمريض. كما كشفت دراسات أخرى (عربية وغربية) أن طبيعة الضغوط في مجال الصحة عديدة ومختلفة: منها ما هي إدارية، وأمنية، ومادية، أو معنوية. وعموماً فإن من أسباب تلك الضغوط ومصادرها ما يلي: عبئ العمل خاصة مع انخفاض في العدد الكافي/ ضوضاء المعدات الطبية/ موت المريض / ضغط الأهالي وتجاوزتهم/ فرص الترقى والحراك الوظيفي/ كثرة الخلاف بين الزملاء/ نقص التشجيع وانعدام الحوافز في مقابلة ارتفاع حجم التحدي والمعاناة. (فرج الله، 2010، ص: 80/56).

فانعدام الأمن والطمأنينة يُشعر الطبيب والعامل الصحي عموماً بالقلق وعدم الارتياح مما يجعله يفكر في البحث عن حال وظروف أحسن.

### الفرع الثاني: التوظيف الكافي والمواكب للمتطلبات

إن النقص الكبير في عدد الكوادر الطبية يؤدي إلى انعكاس ذلك سلباً على الفئة القليلة المتواجدة في الميدان بسبب الإرهاق والتعب الذي يؤدي إليه العمل المتواصل لساعات طويلة، إضافة إلى تأجيل منح العطل لذات السبب، وذلك ينتج عنه سلبات مختلفة. (عوماري، 2025، 223).

وفي وقت مضى كان القطاع الصحي الجزائري قد عانى من نقص في مختلف الفئات البشرية العاملة في الصحة ومنهم الأطباء، وإلى اليوم - ورغم الجهود المبذولة - فلا يزال النقص كبير في الأطباء المتخصصين مع ارتفاع في حجم النمو الديمغرافي، ويزيد النقص حدة في المناطق النائية والولايات الجنوبية من الجمهورية، ومن نتائج ذلك النقص نذكر ما يلي:

- عندما يكون الطبيب مسؤولاً عن عدد كبير من المرضى تقل القدرة على تقديم الجودة في الرعاية الدقيقة والشاملة.

- طول فترات الانتظار ينعكس مباشرة على المرضى؛ حيث تصبح المواعيد بعيدة والعمليات مؤجلة، مما يخلق حالة من التذمر المجتمعي.

- غياب التوازن بين الحياة والعمل ينتج عنه أن الأطباء ومختلف العاملين الصحيين يجدون أنفسهم في دوامة عمل؛ بلا وقت للراحة أو التطوير. (بوشلاغم، 2017، ع3 ص10).

وأمام هذا الضغط يبحث الكثير من الأطباء عن بيئات عمل أكثر استقراراً في الخارج، حيث يتوفر عدد كافٍ من الكوادر وتوزيع عادل للمهام، فتصبح الهجرة خياراً اضطرارياً إليهم.

### الفرع الثالث: تعزيز التنسيق والتعاون بين مختلف أجهزة القطاعات الصحية

يعد التعاون من المبادئ المتفق على مكائتها، لذلك فإن التنسيق والتعاون داخل القطاع الصحي هو من الأهمية بمكان، فهو تترتب عليه نتائج محمودة في خدمة المجتمع وصحة المواطنين، فعندما تتكامل الأدوار وتتضافر الجهود ويعمل الأطباء، والممرضون، والإداريون، والهيئات التنظيمية في انسجام، تتحقق منظومة صحية أكثر فعالية تتجلى ثمراتها في جملة من الفوائد والإيجابيات من أهمها:

- سرعة الاستجابة للنوازل الطبية والطوارئ الصحية.
- التقليل من الأخطاء الطبية والإدارية بسبب التنسيق والتكامل بين مختلف الافراد والجهات.
- التعاون يضمن وصول الخدمات والكوادر الصحية إلى المناطق الأكثر حاجة بشكل عادل.
- خلق بيئة عمل جاذبة؛ تتجلى في شعور الطبيب أو الممرض أن هناك نظاماً متكاملًا يدعمه، فتقل رغبتهم في التفكير في فرص خارجية.
- وأخيراً فإن العمل بالتنسيق والانسجام؛ ضمن منظومة متعاونة؛ يولد الإحساس بالانتماء؛ ويعزز الروح الوطنية ويقلل من نزعة البحث عن مكان بديل. (نجية، 2025، ع1/ص93).

### الفرع الرابع: مواكبة التشريعات والتنظيمات للظروف والمتغيرات

من الضروري بل ومن المسلمات عند الدارسين أن تكون التشريعات والتنظيمات مرنة ومتغيرة بما يناسب الأوضاع والظروف المعاشة، فكثيراً ما تجد انفصام إلى حد كبير بين القانون والواقع الذي يحكمه، لأن القانون أو أي تنظيم أحياناً يكون قد وُضع لواقع وظيفي معين لم يعد قائماً؛ وحل محله واقع آخر مختلف عنه تماماً.

كما أن مواكبة التشريعات المتعلقة بالأطباء وسائر الموظفين في قطاع الصحة له انعكاس إيجابي على المنظومة الصحية بالكامل، (بوشلاغم، 2017، ع3/ص13).

وذلك ينتج عنه استقرار وظيفي ورضا نفسي على سائر موظفي القطاع. أيضاً في ذلك الاستفادة المتجددة من التكنولوجيا المتطورة في القطاع. أما مراجعة القوانين والتنظيمات المتعلقة بالأجور

والعلاوات فذلك العامل الأهم في استقرار الكوادر الصحية واستبعادها للهجرة الخارجية أو الداخلية.

### الخاتمة

تتضمن خاتمة البحث الموسوم ب: أهمية الصحة في الإسلام وعوامل استقرار المنظومة الصحية في المجال البشري جملة من النتائج تمحورت في قسمين، إضافة إلى توصيتين في الأخير بعون الله تعالى.

أولاً: لقد أولت تعاليم الإسلام عناية كبيرة للصحة، حيث أرشدت وشرعت تعاليم وتدابير عديدة وهامة في ذلك: منها تدابير وقائية، ومنها تدابير علاجية، وكل منهما تنقسم إلى مادية ومعنوية:

أ - من التدابير الوقائية المادية: الإرشاد إلى التصبح على سبع قمرات وقاية من التسممات، وأمره بمختلف أنواع النظافة، إضافة إلى النهي عن استهلاك كل ما يضر بالصحة مثل أكل الميتة.... إلى غير ذلك.

ب - من التدابير الوقائية المعنوية التحصن بالذكر والدعاء من أجل مختلف أنواع السلامة، ومنها السلامة الصحية.

ج - كما أرشد الإسلام إلى العلاج بالوسائل المادية؛ فأمر بتناول العسل والحبة السوداء وغيرهما مما له تأثير على الصحة ورفع المناعة للإنسان، إضافة إلى توجيهه للتداوي عن طريق الطب ومختلف وسائل العلاج.

د - أرشد الإسلام كذلك إلى العلاج معنويًا، فشرع طلب الشفاء عن طريق الرقية بآيات القرآن، وبالدعاء والكلم الطيب. إضافة إلى التخلق بالصبر والرجاء، ومواجهة المرض باليقين والتوكل على الله تعالى.

ثانياً: بالنسبة لاستقرار المنظومة الصحية في مجالها البشري توصل البحث إلى جملة من النتائج والتي من أهمها:

01 - من أجل استقرار أمثل للكوادر الصحية يُطلب التركيز أكثر على العوامل الاستباقية (الوقائية)، ثم بعد ذلك يتم اللجوء إلى أساليب الاستقطاب عند اللزوم.

- 02 - ضرورة الانتقاء في اختيار الأشخاص للمهن الصحية - العاملين والمسيرين - وفق أسس ومعايير معينة: أخلاقيا، وعلميا، ونفسيا.
- 03 - جودة التكوين في مختلف المجالات ذات الصلة: الصحية، والإدارية، والسلوكية.
- 04 - توفير مختلف أنواع الأمن والاطمئنان للأطباء وعمل الصحة عموما: بمنح أجره كافية وفق مقاييس معتبرة محليا ودوليا/ توفير بيئة عمل آمنة من مختلف الاعتداءات/ توفير الحاجيات الضرورية من سكنات وتنقلات وشبهها.
- 05 - خلق التعاون والتنسيق بين مختلف الهيئات والأشخاص العاملة في ميادين الصحة ومجالاتها.

وأخيرا يوصي البحث بالتوصيتين التاليتين:

- التوصية الأولى: اتخاذ الوعي الصحي، وإدراك أهمية الصحة كهدف استراتيجي على كافة الأصعدة؛ يُرى عليه الأجيال ويدرس في مختلف مراكز المعرفة والثقافة ومؤسسات التوعية والتوجيه.
- التوصية الثانية: مراجعة المدونة القانونية للصحة وكل ما له صلة بها بما يتماشى ويتلاءم مع التحديات والمستجدات المختلفة.

## قائمة المصادر والمراجع

### أ- الكتب

- ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، 2009م، الطبعة 01، دمشق، دار الرسالة العالمية.
- أبو داود سليمان بن الأشعث، بدون تاريخ، سنن أبي داود بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - صيدا/ بيروت، المكتبة العصرية.
- البخاري محمد بن إسماعيل، بتحقيق محمد زهير، 1422هـ، الطبعة 01، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، بيروت/لبنان، دار طوق النجاة.
- البخاري محمد بن إسماعيل، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، 1379هـ، الطبعة 02، الأدب المفرد، القاهرة، المطبعة السلفية.
- البيهقي أحمد بن الحسين بتحقيق عبد الله التركي، 2011م، السنن الكبير، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

## أهمية الصحة في الإسلام وعوامل استقرار المنظومة الصحية في المجال البشري

- الترمذي محمد بن عيسى، 1996، الطبعة، 01، الجامع الكبير (سنن الترمذي) بتحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي.
- الحاكم محمد بن عبد الله بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، المستدرك على الصحيحين، 1990م، الطبعة 01، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الشاطبي إبراهيم بن موسى، بتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، 1997 الطبعة: 01، الموافقات، القاهرة، دار ابن عفان.
- النسائي أحمد بن شعيب، بتحقيق: حسن عبد المنعم شليبي السنن الكبرى 2001، الطبعة 01، سنن النسائي، بيروت/ لبنان مؤسسة الرسالة.
- النيسابوري مسلم بن الحجاج. بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، بيروت/لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- عوماري أحمد، 2025. الطبعة 01، الإهمال التمريضي من الرعاية إلى المساءلة- دراسة -، أدرار/ الجزائر، دار الدواية للنشر والتوزيع.

### ب- المقالات

- بلخثير نجية، 2025. أثر هجرة الكفاءات الطبية على التنمية الصحية في الجزائر، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، المجلد (21) / العدد (1)، جوان 2025، صفحات: 93-117.
- بوشلاغم عميروش وشارف منصف، 2017، واقع آفاق المنظومة الصحية في الجزائر، مجلة الدراسات الاقتصادية، المجلد 04، العدد 03، الصفحات: 30/10.
- بولغالغ نصيرة وفواوي أحمد، 2023، التكوين ودوره في تحسين أداء موظفي المؤسسات الصحية في الجزائر، جامعة الجزائر 2، مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، مجلد: 11 العدد: 01.
- شادلية مصباح وشيباني عبد الله، 2021. الشباب العربي بين أزمة التشغيل والهجرة "غير النظامية": دراسة -
- سوسيولوجية في الحالة التونسية، منشور ضمن كتاب: الهجرة الدولية و الديناميات السوسيوإقليمية: السياقات -
- التجليات - الإفرازات، المركز الديمقراطي العربي، برلين/ ألمانيا.

### ج- الأطروحات والمذكرات

- فرج الله مسلم أبو الحصين محمد، 2010، الضغوط النفسية لدى المرضى والمرضى العاملين في المجال الحكومي وعلاقتها بكفاءة الذات (رسالة ماجستير)، كلية التربية/ الجامعة الإسلامية بغزة-فلسطين.
- مقداد اسمهان، 2016. ممارسة إدارة الموارد البشرية في القطاع الصحي - دراسة حالة المؤسسة الاستشفائية عمومية" شي غيفارا" الجلفة (رسالة ماستر)، كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية وعلوم التسيير - جامعة عبد الحميد بن باديس/ مستغانم.

- هرماس محمد ، 2021، متطلبات الموارد البشرية لجودة الخدمة الصحية بالمؤسسة العمومية الاستشفائية الجزائرية، (دراسة ميدانية بالمؤسسة العمومية الاستشفائية بالجلفة)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية/ جامعة زيان عاشور. الجلفة/الجزائر.

#### د. النصوص القانونية

- جريدة رسمية جزائرية، عدد 52 لسنة 1992، مرسوم تنفيذي رقم: 276/92 مؤرخ في 5 محرم 1413 هـ موافق 6 يوليو 1992، يتضمن مدونة أخلاقيات الطب.
- منظمة التعاون الإسلامي، 2004، الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات المهن الطبية والصحية، صادر عن (OIC)، ممثلة في منظمة المؤتمر الإسلامي لتعزيز الصحة، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان.
- النقابة العامة للتمريض، 1997م، ميثاق أخلاقيات مهنتي التمريض والقبالة المصري، القاهرة.

#### ه. المواقع الالكترونية

- النجاح نت، 2025، إرشادات الصحة المهنية للعاملين في الرعاية الصحية - <https://ila.io/37FI7> ، تاريخ الزيارة: 2025/11/19.
- خلف جبار سامي، 2025، الخصائص الواجب توافرها في الطبيب، كلية الطب/ جامعة ميسان، العمارة / محافظة ميسان/ العراق، موقع الكلية، <https://uomisan.edu.iq/medicine/ar/archives/760> ، تاريخ الزيارة: 22 نوفمبر 2025.